

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 001- سورة البقرة | الآية 561

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله.
والذي امنوا اشد حباً لله. ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله - 00:00:00

حسبك هذه الآية الكريمة من سورة البقرة جاءت بعد قوله جل وعلا ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والfolk التي تجري في البحر بما ينفع الناس. وما انزل الله من السماء - 00:00:30

ما ان احيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسماء والارض مسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون. ومن الناس من يتتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله. الآية - 00:01:00

في الآية الاولى السابقة بين جل وعلا قلة واظحة على كمال وحدانيتها. وكمال قدرته. وانه جل وعلا هو المتصرف وحده في الكون لا شريك له. بحيث لا يوجد اي شك لدى عاقل بان الله جل وعلا هو المستحق - 00:01:30

قل العبادة وحده لا شريك له. ثم بين جل وعلا مع هذه الاadle والبراهين القاطعة ومن الناس من يتتخذ من دون الله اهي انداداً يحبونهم كحب الله. من الناس من يعاند - 00:02:10

ويكابر ويتخذ نداً مثيلاً شبيهاً لله جل وعلا في العبادة ومن اتخاذ هذا فقد كابر وعاند ورد حق مع وضوحاً وبيانه. ومن الناس من يتتخذ من دون الله انداداً والنداً كما تقدم هو الشبيه والنظيف - 00:02:40

ايه يا فندم؟ والله جل وعلا لا شبيه له ولا نظير له على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء. وهو السميع البصير. يتقي اشجاراً واحجاراً واصناماً وامواتاً وغيرهم يعبدونهم كما يعبدون الله - 00:03:30

العقل يدرك ان هذه الاصنام لا تملك لنفسها شيئاً فظلاً عن غيرها. فالحجر والشجر والصنم الميت هل يملك لنفسه شيء؟ لو كان يملك شيئاً ليبدأ بنفسه ونفع نفسه فاذا كان لا يملك لنفسه شيء فمن باب - 00:04:10

اولى ان لن لا ينفع من عبده ولا يضر من تركه. ليس بيده في من الامر شيء. ولو سرور الاadle وبيانها عن انها جلية بينة صار اتخاذ الانداد لله اعظم الذنوب. على الاطلاق. كما جاء في حديث - 00:04:50

الله ابن مسعود رضي الله عنه سأله النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم؟ قال ان يجعل لله اهي ليتا وهو خلقك. اعظم الذنوب على الاطلاق هو الشرك بالله - 00:05:30

وهو اظلم الظلم. لأن صرف حق مخلوق اخر ظلم. واظلم منه واشقى صرف حق الخالق سبحانه وتعالى للمخلوق. ولهذا قال لقمان عليه السلام لبنيه كما قص الله جل وعلا في كتابه يا بني لا تشرك بالله - 00:05:50

ان الشرك لظلم عظيم. فهو اظلم الظلم وهو اكبر الذنوب واعظمها وهو الذي اخبر الله جل وعلا في كتابه انه لا يغفره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن - 00:06:30

يسأ الذنوب الاخرى وان عظمت ما دامت دون الشرك فهي تحت المشيئة ولهذا من اصول اهل السنة والجماعة انهم لا يكفرون المسلمين بذنب مهما عظم ما كان دون الشرك. اما اذا وصل الى حد - 00:07:00

الشرك فهو لا يغفره الله وصاحبـه خالد مخلد في النار. اما اذا مات على التوحيد وان ارتكب من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة تحت

قوله جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به - 00:07:30

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ولهذا قالوا هذا الذنب داخل تحت المشيئة فاظلم الظلم واعظم الذنوب هو الشرك بالله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا. يتخذ مع الله ندا يعبد - 00:07:50

وهو يعبد الله. والله جل وعلا يقول في الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه. لأن الله جل وعلا غني لا يقبل - 00:08:20

مشاركة اي عمله عمله العبد لله ولغيره تركه الله جل وعلا ولا يثيب عليه ولهذا الرئة يحيط العمل. لأن المرء يعمل العمل ظاهر انه لله وهو يرائي به مخلوقا من المخلوقين. فلا يستفيد منه صاحبه ولا ينتفع به - 00:08:40

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا. يحبونهم كحب الله او يحبونهم المحبة ضد البغض وتكون محبة اجلال او محابة او خوف يحبونهم كحب الله. للمفسرين رحمة والله في هذه قولان يحبونهم يعني كما - 00:09:10

يحبون الله يعني الذين يتخذون اندادا يحبون الهتهم واندادهم كما يحبون الله هذا قول يحبونهم يعني كمحبتهم لله اجلال وتعظيم وخوف ورجاء. القول الثاني يحبونهم حب الله يحبونهم كما يحبون المؤمنين الله تبارك وتعالى - 00:10:00

يعني يحبون الهتهم كما يحب كما يحب المؤمنون ربهم جل وعلا اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله. هذه الجملة تقوي المعنى الاول. يحبونهم كحب بالله يعني يحبونهم. كما يحبون الله والمؤمنون اشد حبا لله - 00:10:40

لان المؤمنين يحبون واحدا. واولئك يحبون الله يحبون اللهم محبتهم موزعة يحبونهم كمحبتهم لله او يحبونهم كما يحب المؤمنون الله الذين امنوا والايام كما عرفنا هو قول وعمل واعتقاد فليس قولا باللسان فقط ولا عمل بالاركان فقط ولا اعتقاد بالقلب فقط

بدون عمل - 00:11:30

ولا قول فاركان اليامان يعني التي يبني لا بد منها في الايمان القول والعمل والاعتقاد فان كان عمل بدون اعتقاد بالقلب. فذلك عمل المنافقين وان كان تصديق بالقلب بدون عمل ولا قول - 00:12:20

كذلك باطل لان العمل يصدق الاعتقاد. ومن الناس من كان انا يؤمن بوحدانية الله. لكنه لا يعمل. فلا ينفعه ذلك فلا بد من القول باللسان شهادة ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله والنطق - 00:12:57

ما يلزم النطق به والعمل بالجوارح الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الاعمال والاعتقاد بالقلب اليامان بوحدانية الله جل وعلا وانه واحد احد صمد والايام بربوية الله والايام باسماء الله وصفاته. والذين امنوا اتصفوا بصفة - 00:13:27

الايام اشد حبا لله اقوى واعد من محبة المشركين لاندادهم. او محبة المشركين لله ان محبة المشركين ايا كانت لاندادهم او لله فهي مشروكة. وليس خالصة ومحبة مؤمنين لله خالصة. ثم قال جل وعلا - 00:13:57

ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا. وان الله شديد العذاب ولو يرى وقراءة اخرى سبعية ولو ترى ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ولو ترى الخطاب - 00:14:37

النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلاة والسلام لا يشك ان القوة لله جميعا وان الله عاشد العذاب. لكن المراد امته. وقد يأتي الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:15

تعظيمها له ويراد امته. ولذا مثل قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء. فطلق طلقوهن لعدتهن ولو يرى الذين ظلموا لو تراهم حالة رؤيتهم العذاب لرأيت امرا هائلا لرأيت - 00:15:38

الاهم حالا سيئة. لرأيت حالهم حالا بائسة لانهم حين يرون العذاب يوقنون بالهلاك وانهم سائرؤون اليه. ومتى يرون هذا قيل عند العرض على الله جل وعلا. وقيل عند الاحتضار. ولا منافاة ان يكون - 00:16:15

ففي الحالين لانهم عند الاحتضار يرون ما اعد لهم من العذاب. فيحزنون ويتساؤلون بخلاف المؤمنين فالمؤمن عند الاحتضار يرى اه البشارة وما اعد الله له من النعيم فيستبشر ويفرح. ولهذا يرى وجه - 00:16:44

بعض المؤمنين عند الاحتضار يتهلل بشرا وفرحا وسرورا والكافر عند الاحتضار كما جاء في الحديث فرق روحه في جسده فتنزع

كما ينزع السوء الصفود من الصوف المبلول السفود الشوكة ذات الرؤوس المتعددة الكثيرة اذا كانت في صوف مبلول فانها لا -

00:17:18

تنزع الا بانتزاع شيء من الصوف معها المؤمن يرى البشاره عند الاحضار والكافر يرى ما يسوغه والعياذ بالله عند الاحضار كما قال عليه الصلاة والسلام من احب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. قالت عائشة رضي - 00:17:56
الله عنها يا رسول الله اذا كان لقاء الله بالموت فكلنا نكره الموت. فقال ليس هذا يا عائشة وان انما المؤمن اذا احضر بشر فاحب لقاء الله فاحب الله لقاءه. واذا والكافر الى - 00:18:36

تحضر رأى ما يسره فكره لقاء الله فكره الله لقاءه. ولو ترى الظالمين اذ يرون العذاب ان يعني لعلموا ان القوة لله جمیعا. وعلموا ان الله شديد العذاب. لانهم في حال الدنيا - 00:18:56

يا جماعة لو علموا هذا لخافوا من الله وعملوا بالطاعات لكنهم ما علموا. ما توقعوا ان فتتصال الى هذا وان هذا وانه كفر وموت ولا بعث بعده. لكن اذا عاينوا العذاب - 00:19:22

قد صار الامر شيء معاين محسوس. ولهذا عند معاينة العذاب لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل. كايمان فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين. قيل له - 00:19:42

انا وقد عصيت قيل وكنت من المفسدين الان تتوب الان تؤمن ما ينفع. لان المرء اذا تعانى العذاب وعاين ملائكة العذاب اطلع على ما اعد الله لهم من العذاب يؤمن فلا ينفعه الايمان حينئذ مثل ما اذا طلعت الشمس من مغربها - 00:20:12

فيها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جمیعا وان الله شديد العذاب. يدرك لعرفوا وادرکوا حينما يعاينون ان القوة لله وحده - 00:20:42

وان الهتهم واندادهم لا تغنيهم من الله شيئا. وان الله شديد العذاب يعني عذاب الله شديد. القراءة الاخرى ولو الذين ظلموا اذ يرون العذاب. لو يرى الذين ظلموا يروا حينئذ هذه تكون - 00:21:12

علمية والاولى بصرية. ولو يرى الذين ظلموا لو علموا حقيقة ما اعد الله لهم من العذاب لعلموا ان القوة لله جمیعا. وان اندادهم لا تغنى من الله شيئا. ولو ترى ولو يرى - 00:21:42

هذا فيها نذارة وتخويف للظالمين. تخويف لمن اتخذ من دون الله اندادا وتحذير لهم في دار الدنيا قبل ان يصلوا الى الاخرة. يمكن من من الله عليه بالتوبه الى الله والندم اليه. فقد - 00:22:12

يكون كافرا فاذا علم ما اعد الله للكفار امن واتقى الله جل وعلا وتاب كما هو حال كثير من الامة كانوا على الكفر والظلال فخوافوا بعذاب الله جل وعلا في طاعته فرغبو في طاعة الله وابتعدوا عن معصيته والكافر به. اقرأ - 00:22:42

يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا وما لهم في الدار الاخرة حيث جعلوا له اندادا اي امثالا ونظراء. يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا الله الا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شريك معه. وفي الصحيحين عن عبد الله ابن - 00:23:12

قال قلتها وقد يراد بالعناد الاصنام التي تعبد من دون الله وقد يراد بها الرؤساء المطاعون في معصية الله تبارك وتعالى كما اجاب النبي صلى الله عليه وسلم عدي بن حاتم رضي الله عنه لما - 00:23:42

جاء مسلما تلا النبي صلى الله عليه وسلم عليه اخذوا احبارهم ورهبانهم ببابا من دون الله والمسيح ابن مريم. وكان عدي رضي الله عنه قد تنصر. اعتنق دين النصرانية وهرب الى الشام فعاد تائبا - 00:24:12

وسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية قال يا رسول الله لسنا نعبدهم قولوا اخذوا من دون الله. قال يعني ما اخذناهم ارباب لسنا نعبدهم. يعني ما كنا نصلی لهم ولا نسجد لهم - 00:24:42

ولا نصوم لهم. لسنا نعبدهم. فقال اليهسا يحرمون عليكم ما حل الله فتحرمونه؟ ويحل ويحلون لكم ما حرم الله فتحلونه؟ قال بل اذا قالوا لنا هذا حلال قلنا حلال. وان كان محظيا عند الله. اذا قالوا لنا هذا حرام حرمناه وان كان - 00:25:02

حلال عند الله. فقال عليه الصلاة والسلام فتلك عبادتهم. هذى عبادتهم. ما يلزم من هذا السجود والركوع لهم. وانما هي كذلك مع

طاعتهم في معصية الله طاعتهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام عبادة لهم من دون الله - [00:25:32](#)

وقد يردد بها الأصنام ويردد بها الرؤساء والقادة المعبودون من دون المطاعون في معصية الله. من هؤلاء. نعم وفي الصحيحين عن عبد الله ابن مسعود قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال إن تجعل - [00:26:02](#)

أنا لله ردا وهو خلقك. يعني هو الذي خلقك ورزقك. واعطاك ما اعطاك جل وعلا بفضله ومنتهم تجعل له ندا يعني مثيلا تعبد مع الله. فلا يليق بالعقل أن يكون الله هو الخالق والرازق والمحيي والمميت والعبادة تصرف لغيره - [00:26:32](#)

ولجهلي كثير من الكفار ومنه كفار قريش يعترف هنا بتواجد الربوبية بأن الله هو الخالق الرازق المحي المميت. وينكرون توحيد اللالهوية حيث قالوا أجعل الله إلهنا واحداً إن هذا لشيء عجائب. كيف يكون عجائب - [00:27:02](#)

Jababo وحده الخالق ووحده الرازق فإذا هو وحده المعبود فلا يليق أن يكون هو وحده الرازق المحيي المميت وغيره يعبد معه. نعم.

وقوله والذين آمنوا أشد حباً لله ولحبه ولحبه ولحبيهم لله وتمام معرفتهم به وتوقيرهم - [00:27:32](#)

لا يشركون به شيئاً فليعبدونه وحده ويتوكلون عليه. لأن عبادة المؤمنين لله خالصة لا يشركه فيها أحد فهي تختلف عن عبادة المشركين لله أو عبادة المشركين للهتهم. لأنها مشروكة والشيء الخالص أفضل بكثير - [00:28:02](#)

ما هو مشترك. نعم. ويلجأون في جميع أمورهم إليه. ثم توعد تعالى المشركين به الظالمين لنفسهم بذلك فقال ولو يرى الذين ظلموا أذ يرون العذاب إن القوة لله جمِيعاً قال بعضهم - [00:28:32](#)

هم تقدير الكلام لو عايروا العذاب لعلموا حينئذ إن القوة لله جمِيعاً أي إن الحكم له وحده لا شريك له وإن جميع الأشياء تحت قهره وغليته وسلطانه. وإن الله يعني يكون معنا يرى - [00:28:52](#)

علمية ليست بصرية نعم وإن الله سيد القراءة الثانية ولو ترى تكون هنا بصرية والله أعلم. نعم. وإن الله شديد العذاب كما قال في يومئذ لا عذبوا عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد. في يومئذ يعني يوم القيمة يوم يبعثون لا يعذب - [00:29:12](#)

عذاب الله أحد وإن ثاقه أحد فهو شديد العذاب لمن استحقه. شديد الوثاق من استحقه وهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئاً وإنما الناس يظلمون أنفسهم فهو جل وعلا يزيد في الحسنات ولا يزيد في السيئات. وإن - [00:29:42](#)

حسنة يضاعفها. فهو لا يزيد في السيئات ويضاعف ويزيده في الحسنات. لأن قيادة في الحسنات فضل والله أهل الفضل والجود والزيادة في السيئات قل والله جل وعلا منزه عن الظلم. نعم - [00:30:12](#)

يقول لو يعلمون ما يعاينونه هناك وما يحل بهم من الأمر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم لانتهوا عما هم فيه من الضلال. ثم أخبر عن كفرهم باوثانهم وتبرير المتبعين من التابعين فقال - [00:30:42](#)

في تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا يكفي بركة والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على رسول نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين - [00:31:02](#)